WORLD HEALTH ORGANIZATION
Regional Office for the Eastern Mediterranean
ORGANISATION MONDIALE DE LA SANTE
Bureau régional de la Méditerranée orientale

منظمة الصحة العالمية
المكتب الإقليمي لشرق المتوسط

بسم الله الرحمن الرحيم

رسالة

الدكتور علاء الدين العلوان
المدير الإقليمي لمنظمة الصحة العالمية
لإقليم شرق المتوسط

بمناسبة

اليوم العالمي للسُل

24 آذار/مارس 2015

نحتفل اليوم باليوم العالمي للسل، وهو يوم سيجدد المجتمع الدولي فيه العزم على وضع حدٍ للسل، والوصول لكل مِن المصابين به وعلاجهم وضمان شفائهم. ويعكس هذا الموضوع قدر الحماس واستمرار الزَخَم العالمي الرامي إلى دَحْر هذا المرض الذي كبَّد البشرية قاطبة الآلام والمعاناة منذ قديم الأزل. ويَسرُّ منظمة الصحة العالمية أن تكون جزءاً من هذا الزَخَم؛ إذ نسعى إلى بلوغ هدف القضاء على السل من خلال اعتماد الإتاحة الشاملة للعلاج كنقطة انطلاق نحو هذه الغاية.

وفي أيار/مايو 2014، توصَّلَت جمعية الصحة العالمية إلى توافُق تاريخي في الآراء، حيث اتفقت الدول الأعضاء والشركاء الدوليين والمجتمع الدولي على استراتيجية لما بعد عام 2015، من شأنها أن تعيد صياغة النهج العالمي المتَّبَع إزاء الوقاية من السل ومكافحته ورعاية المصابين به. وقد أشادت الجمعية بالتقدُّم المحرَز منذ اعتماد استراتيجية دحر السل والخطة العالمية لدحر السل 2006-2015. كما أقرَّت بالتفاوتات في مقدار هذا التقدُّم، وخصوصاً تلك الفجوات التي

تشوب الوصول إلى الفئات المعرَّضة للخطر ووجود عدد كبير من المصابين بالسل الذين لم يتم بعد الكشف عن حالتهم. وتتمَحْوَر الاستراتيجية المقترحة لما بعد عام 2015 حول الاعتراف بهذه التحدّيات واستيعاب الدروس المستفادة على مدار العقدين الماضيين، أي منذ إعلان انتشار السل ضمن الطوارئ التي تهدد الصحة العمومية على صعيد العالم.

وهناك مجموعة من التحدّيات على مستوى العالم في هذا الإطار تتمثَّل في التعرُّف على حالات الإصابة وتوفير العلاج عالي الجودة والتصدِّي للعدوى المشتركة بالسل وفيروس الإيدز والسل المقاوم لأدوية متعددة؛ ولهذه التحدّيات أثر على الوضع الحالي للسل في إقليم شرق المتوسط. ففي عام 2014 فقط، فات على النُظُم الصحية في بلدان الإقليم الكَشف عن ما يزيد على 250 ألف حالة إصابة بالسل أو لم تُبْلِغ بها. وبرغم الإسراع بوتيرة دعم خدمات تشخيص السل وعلاجه، فما زال مرض السل لا يحتل المكان المناسب ضمن أولويات الصحة الوطنية؛ وذلك أمر يثير قلقاً كبيراً. ولكن برغم ذلك، هناك من الأسباب ما يبعث على التفاؤل ويشجعنا على بذل المزيد من الجهد للوقاية من السل ومكافحته ورعاية المصابين به في الإقليم.

ولعل سبب تفاؤلي هو أننا نمتلك استراتيجية عالمية للسل ثبت نجاحها في الوصول إلى ملايين الأشخاص وإنقاذ حياتهم. كما أن هذه الاستراتيجية قد دفعت النُظُم الصحية لإعداد برامج وطنية مستدامة، دَعَت إليها الضرورة من أجل التصدِّي الفعَّال لوباء السل. وقد انخفضت معدّلات الوفيات في هذا الإقليم إلى نصف ما كانت عليه في عام 1997. وهناك ثمانية بلدان في الإقليم تخطط حالياً للقضاء على السل، فضلاً عن أن الشراكة بين القطاعين العام والخاص في العديد من البلدان قد آتت ثمارها في زيادة عدد الحالات المكتشفة، وفي الكشف عن الحالات في الوقت المناسب، وفي العلاج من العدوى المشتركة للسل وفيروس الإيدز، وفي تسجيل أعداد أكثر من المرضى على قوائم العلاج من السل المقاوم لأدوية متعددة. فتلك الإنجازات الهامة قد مهدت الطريق إلى إجراءات يجب أن اتخاذها الآن من أجل علاج جميع المصابين وضمان شفائهم. وكلي إيمان بأن هذا الأمر أصبح في متناول أيدينا.

ولكن يبقى السؤال، كيف نترجم هذا التفاؤل إلى إجراءات عملية؟ نحن لدينا استراتيجية، ولدينا دروساً مستفادة نتعلم منها ما قد يفيد وما لا يفيد في هذا الإطار، كما أن لدينا أدوات التشخيص والعلاج. وسؤال آخر، هل لنا أن نضمَن الالتزام السياسي المطلوب؟ والإجابة تكون: "نعم، نحن قادرون". فقد دللنا على ذلك بالبيِّنات التي تشير إلى جدوى استراتيجية مكافحة السل، وإلى أن الاستثمار في مكافحة السل جدير بالاستمرار. ثم سؤال ثالث، هل من الممكن إعطاء الأولوية للفئات السكانية المعرَّضة للخطر وغيرها من الفئات التي يتعذَّر الوصول إليها؟ والإجابة أيضا: "نعم"، حيث يُمكِن ذلك من خلال تبنِّي نُهُج مبتكرة في التعامل مع القطاعين العام والخاص، وبزيادة التوسُّع في إشراك المجتمعات المحلية، وبالاستفادة من الدروس المستمدّة من التجارب الناجحة في التصدّي للمحددات الاجتماعية للسل. فذلك التفكير الناقد والقدرة على تكييف النَهْج المتّبع لدينا في التصدّي لوباء السل سوف يحققا لنا النجاح الذي ننشده.

وفي مثل هذا اليوم، الرابع والعشرين من آذار/مارس عام 1882، عندما اكتشف روبرت كوخ الجرثومة المسببة لمرض السل، ربما لم يتصوَّر أبداً أن القضاء على هذا المرض من العالم سيستغرق كل هذا الوقت. نعم، تأخرنا في القضاء عليه. ولذا، علينا أن نوجه ما لدينا من حماس وطاقة نحو عملٍ ينقذ أرواح شعوبنا، ويستحضر الأمل لدى الملايين من البشر حول العالم وفي هذا الإقليم. وها هو اليوم العالمي للسل يأتي لنا بفرصة ثمينة لتحقيق هذه الغاية، وفيه دعونا نجدد العزم ونواصل التزامنا بالوقاية من السل وبمكافحته وبضمان شفاء المصابين به.